Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنى صرفت نفسى عما يغريها بذلك وقلت لها فيما قلت إنها قد تحنو علىّ، ويعطفها ما يعطف المرأة على الصغار، وقد تحتمل ثقل تقبيلى لها وتعلقى بعنقها، لأنى صغير يلاطف. وقد يسر الأم الكامنة فى نفسها أن يلاعبها طفل، ولكنها لن تستحلى القبلة أو تستطيبها وتستمتع بها إلا من رجل، وما خير قبلة لاتبادلينها، وأنفت أيضا أن أخدعها، وإن كان ما تحولت إليه ليس من فعلى أو تدبيرى».

يمضى المازنى كما نرى فى هذا الموقف فى تحليل رغبة القبلة لدى الرجل / الطفل تتجاذبه الشهوة والتأمل، وينفذ بعقله الذى يكبر جسمه بمراحل إلى طبيعة استجابة الفتاة له، ومذاق القبلة عندها وهى توقظ فيها حس الأمومة لا شعور الأنثى، وينتهى من هذا التحليل الطريف أن القبلة إن لم تكن متبادلة بنفس المستوى من احتدام الرغبة ونوعيتها كانت خداعا لا لذة فيه ولا متعة من ورائه. وما كان يوسعه أن يصل بنا إلى هذه الدلالة إلا عبر المفارقة فى الموقف والتناقض بين النفس والجسم، والمظهر والحقيقة، فمن خلال هذه المسافة الفاصلة بين طرفى الثنائية ينفذ إلى قلب اللحظة ويستجلى معناها.

ويلاحظ أن استخدام ضمير المتكلم المفرد هنا يجعل السرد قريبا من منطقة الشعرية الذاتية، التى تدرج الكلام فى فضاء البوح، وتزداد هذه القرابة بولوج العالم المتخيل الجديد من باب الحلم، وهو الباب الذى يفتح للقاص منطقة التجربة الشعرية فى الغوص حول مكنون الذات ومكبوت الرغبات دون خشية من لائم أو رقيب، فمن المعروف فى نظرية الأدب أن جدار الشعرية الغنائية يمكن أن يعتبر حجابا من الحصانة التى يختبئ خلفها المبدع ليعترف بأكثر الأشياء حميمية دون وجل. ولعل أوقع مافى تجربة المازنى هنا هو ما أفضت إليه من إعادة إنتاج عدد وفير من الدقائق النافذة على عالم الصغار وعبثهم وطبيعة حركتهم وعلاقاتهم وما تضطرم به مشاعرهم، بما فى ذلك من إشارة خفية لعالمه الشخصى الخاص. وهو يعرض لكل ذلك عبر نقطة التماس بين منظورين مختلفين فى بؤرة مزدوجة، يعرضه من قلب موقفه الجديد كرجل ارتد إلى سن العاشرة وأخذ يعايش رفاقه ويعانى من شقاوتهم وكيدهم، يلاحظ ذلك بعقل الكبير الناضج القادر على التحليل والتفكير والتعليق.